ان تتبعون الا رجلا مسحورا مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير
للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور هو الذى سحر به فزال عقله وقيل الذى له سحر وهو
الرئة اى الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر
والساحر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق فى جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى طعن موجه
فيتهافتون ويخبطون كالمتحير فى امره لا يدرى ما يصنع او الى الرشد وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا
وحطاما ءانا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحى ويبوسة الرميم من
المباعدة والمنافات والعامل فى اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقا
مصدر او حال قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم اى مما يكبر عندكم عن قبول
الحيوة لكونه ابعد شىء منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف
اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل والشىء اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد فسيقولون
من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحيوة فسينغضون اليك رءوسهم
فيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو ات قريب و
انتصابه على الخبر او الظرف اى يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر يوم يدعوكم فتستجيبون اى يوم
يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود
منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اى حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون
التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد الحامدين له وتظنون
ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم فى القبور كالذى مر على قرية او مدة حيوتكم لما ترون من الهول
وقل لعبادى يعنى المؤمنين يقولوا التى هى احسن الكلمة التى هى احسن ولا يخاشنوا المشركين ان الشيطان
ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد ان الشيطان
كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تفسير
للتى هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار
فان ذلك يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكلا
اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم

روى

روى ان المشركين افرطوا فى ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر
رضى الله عنه رجل منهم فهم به فامره الله تعالى بالعفو وربك اعلم بمن فى السموات والارض
وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابى
طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية
والتبرى عن العلايق الجسمانية لا بكثرة الاتباع والاموال حتى داود عليه الصلوة والسلام فان شرفه
بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتيه من الملك قيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
واتينا داود زبورا تنبيه على وجه تفضيله صلى الله عليه وسلم وهو انه خاتم الانبياء وامته خير الامم المدلول
عليه بما كتب فى الزبور من ان الارض يرثها عبادى الصالحون وتنكيره ههنا وتعريفه فى قوله ولقد كتبنا
فى الزبور لانه فى الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم فهو كالعباس
او الفضل اولان المراد واتينا داود بعض الزبور او بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم قل
ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر
عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة هؤلاء الالهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اى يبتغى من هو
اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف
تزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد حتى الملائكة والرسل وان من قرية
الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة بالموت والاستيصال او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية
كان ذلك فى الكتاب فى اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وما منعنا ان نرسل بالايات وما صرفنا عن
ارسال الايات التى اقترحها قريش الا ان كذب بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم
فى الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستيصال على ما مضت به
سنتنا وقد قضينا ان لا نستاصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة
بتكذيب الايات المقترحة فقال واتينا ثمود الناقة بسؤالهم مبصرة بينة ذات ابصار او بصائر
او جاعلتهم ذوى بصائر وقرى بالفتح فظلموا بها فكفروا بها او فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما
نرسل بالايات اى الايات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل

Copyright © King Saud University